الموسيقى والمجتمع في القرن الحادي والعشرين

رصد للاتجاهات البحثية لجمهورية مصر العربية

بين الواقع والمأمول

أ.د.غ/ أميرة سيد فرج*

مقدمة

الموسيقى هي إحدى الفنون الشائعة والمعبرة عن الثقافة المنتشرة فى المجتمعات الإنسانية ، مما جعل بعض من علماء الأنثروبولوجيا والثقافة التأكيد على أن الإنسان يميل بطبعه للتعبير عن إحساسه بالجمال ، وخير دليل على ذلك وجود فن الموسيقى فى الحضارات الإنسانية متمثلا في موروثا موسيقيا غنائيا رددته وتوارثته أفراد تلك المجتمعات بالسماع والتواتر الشفاهي ، ليس هذا فحسب بل تجاوز ذلك تشكيلات حركية وألعابا جماعية وفردية أيضا توارثتها تلك الاجيال لأنهم وجدوا في ذلك الموروث الغنائي والحركي غذاء روحيا تغلغل في نفوسهم ، موقظا الحس الجمالي لديهم ، معبرا عما يجيش في صدورهم، مسايرا و مصاحبا لجميع مراحل حياتهم.

وعلى مدار عقود طويلة متعاقبة أضحى الاهتمام واضحا بالموسيقى وخاصة ممن يقومون بتعليمها ، فتأسست المعاهد والكليات الموسيقية المعنية بتخريج أجيال تحمل لواء تعليم فنون وعلوم الموسيقى لمختلف الفئات العمرية من أبناء المجتمع.

ثم كانت الخطوة التالية للتعليم الموسيقى إجراء البحوث والدراسات الموسيقية التى تبنت موضوعات متعددة ، وهذا ما تتناوله هذه الورقة من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما واقع الاتجاهات البحثية وموضوعاتها التي يتناولها الباحثون في جمهورية مصر العربية ما التحديات التي تواجه الباحثون بصفه عامة ؟

٢. ما المأمول لتطوير المجالات البحثية ؟

* العميد الأسبق لكلية التربية الموسيقية - جامعة حلوان ومقرر اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة والأساتذة المساعدين.

أهداف وأهمية الورقة

تتبع أهداف وأهمية الورقة من رصدها لأغلب موضوعات البحوث الموسيقية التي تم تناولها لتكون هاديا للباحثين لاتجاهات البحوث المأمولة في المستقبل.

الواقع أن موضوعات البحوث التي تم رصدها ترتبط بتخصصات الأقسام العلمية وهى:

- قسم العلوم الموسيقية التربوية
- قسم النظريات والتأليف
- قسم البيانو والمصاحبة
- قسم الآلات الأوركسترالية والغناء
- قسم الموسيقى العربية

والملاحظة العامة هدى التزام كل باحث بتخصصه عند اختياره للموضوع، اما عن مشكلات تلك البحوث فارتبطت بكيفية التغلب على صعوبات أكاديمية أي مرتبطة بمواد دراسية بعينها، و الملاحظ أن كثير من الباحثين استعانوا بتطبيق استراتيجيات وطرق حديثة في التعليم وقاموا بمواءمتها بالعلوم الموسيقية الأكاديمية على سبيل المثال لا الحصر ، استراتيجيات التعلم النشط. وهذا مثال لبحث مرتبط بالمكفوفين و هو من البحوث البينية أي التي تجمع بين مجالين مختلفين و هما الموسيقى و هندسة المنسوجات و كان بعنوان (تصميم أقمشة موسيقية لتعليم بعض الاتجاهات الطوبولوجية للأطفال المكفوفين).

وعلى الصعيد الآخر، تطرقت بعض البحوث لمشكلات مجتمعية كظاهرة الأفراد من ذوى الاحتياجات الخاصة: الموهوبين وذوى الهمم وهم المتوحدين والمكفوفين والصم والبكم وذوى الاضطرابات السلوكية والانفعالية والتخلف العقلي وصعوبات التعلم والإعاقة الكلامية واللغوية و الإعاقة الجسمية والحركية واضطرابات التوافق الاجتماعي. وهذا مثال لبحث مرتبط بذوي صعوبات التعلم بعنوان (تطويع الالعاب الشعبية لتحسين بعض مفاهيم الرياضيات للتلاميذ المتأخرين تحصيليا بسلطنة عمان–٢٠١٥) وقد تناولت الأبحاث فئات عمرية متنوعة شملت الأطفال والشباب وكبار السن.

أما المناهج التي تم استخدامها فتنوعت ما بين المنهج شبه التجريبي ودراسة الحالة والوصفي والتاريخي. أما محتوى البرامج المبتكرة من الباحثين فكان قائما على ابتكاراتهم المتوائمة لتحقيق أهداف بحوثهم.

وقد اعتمدت بحوث عديدة على استخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة منها الهاتف الذكي، وملفات الفيديو التعلمية والشبكات الاجتماعية والملفات التعليمية الالكترونية على اسطوانات مدمجة أو إتاحتها من خلال الانترنت عبر أحد مواقع التواصل الاجتماعي. و هذا مثال لبحث استخدام الهاتف الذكي لتذليل صعوبات الاملاء اللحنية للطالب في مادة الصولفيج الغربي٢٠٢٣.

مما سبق عرضه نجد أن البحوث التي تم رصدها شملت اتجاهات بحثية متعددة ومتنوعة

أما التحديات التي تواجه الباحثون فتتضح فيما يلى:

١- عدم توافر عينة البحث بشكل ميسر فغالبا ما يقابل الباحثين عوائق بيروقراطية من مديري المؤسسات المتواجد بها تلك العينات.

٢- عدم توافر المكان الملائم لممارسة الأنشطة الموسيقية

٣- عدم توافر التجهيزات والآلات الموسيقية المطلوبة

أما عن المأمول لتطور المجالات البحثية فأتقدم بالتوصيات الأتية

١- مناشدة وزارة التربية والتعليم بعودة حصة التربية الموسيقية للجدول المدرسي في جميع مراحل التعليم قبل الجامعي كسابق عهدها و بذلك تتوفر للباحثين وجود عينات بشرية كافية لإجراء البحوث التجريبية، ناهيك عن الفوائد المرجوة من ممارسة التلاميذ والطلاب للأنشطة الموسيقية وما تحققه من أهداف تربوية واجتماعية وثقافية تعود بالإيجاب على المجتمع.

وقد تكون التحفظ من الوزارة بعدم وجود عدد كاف من مدرسي التربية الموسيقية ، فالرد هو عودة نظام التكليف لخريجي كلية التربية الموسيقية و خريجي اقسام التربية الموسيقية بالكليات النوعية عقب تخرجهم لمدة عام على الأقل والسعي لزيادة رواتبهم تحت مسمى بدل ندرة يضاف لراتب من يتميز عمله بالإتقان و الجودة.

٢-مناشدة الجهات الأمنية في عدم المغالاة في تطبيق نصوص القانون بل روح القانون عند التعامل مع طالبي الموافقات الأمنية لإجراء البحوث التجريبية.

٣- فتح قنوات إتصال بين إدارات التوجيه الموسيقى بمديريات التعليم على مستوى الجمهورية وبين رؤساء الأقسام العلمية الموسيقية لتكون رافدا للمشكلات الموسيقيه الموجودة لديهم سواء ما اختص بالاعداد المهنى أو الأكاديمي للخريجين فيفتح ذلك مجالات بحثية متنوعة للباحثي.

٤- أوصى الباحثين بالانفتاح على ثقافات موسيقية غير مصرية وخاصة الدول الأفريقية ليكون مجالا بحثيا جديدا قد يتم الاستفادة منه بفتح آفاق للتواجد المصري بين ربوع هذه البلاد

٥- مناشدة وزارة الإعلام ممثله في القنوات الثقافية بالتلفزيون و الراديو بتخصيص يوم فى الشهر لاستضافة باحث موسيقى ليقدم بحثه .

٦-أوصى الباحثون بعمل ملخص موجز لأبحاثهم وعرضها على أحد الوسائط التكنولوجية عبر المنصات الجامعية.

في الختام اتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذة الدكتورة / شيرين عبد اللطيف أحمد بدر عميدة الكلية ورئيس المؤتمر، والأستاذة الدكتورة / ماجده العفيفي وكيل الكلية للدراسات العليا و البحوث ومقرر المؤتمر

والأستاذة الدكتورة / نهلة مطر أمين المؤتمر على كريم دعوتهما للاشتراك في هذا المحفل العلمي المتميز، كل التوفيق لفعاليات المؤتمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته